

-(63)-

ولما كانت الغاية الحقيقية من إرسال الرسل هو هداية الناس وإرشادهم، فإننا نجد القرآن الكريم بعد هذه الإشارة إلى قصة موسى وتصديق الحقيقة السابقة يعود فيتحدث عن المفاهيم العامة التي كان يطرحها الرسل، باعتبارها هي غاية دعوة الأنبياء على اختلاف بينهم في أسلوب تحقيق هذه الغاية.

الموضع الثامن:

الآيات التي جاءت في سورة الإسراء وهي قوله تعالى: [وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْتَأْذَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا تَدْرُونَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا * فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِيزَ بِهِمْ مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا * وَقُلْنَا لَنَا مِن بَعْدِهِ لِإِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا] (1).

ويلاحظ في هذا المقطع القرآني من القصة ما يلي:

أولاً - إنه جاء في سياق المطالبات التعجيزية المتعددة التي يقترحها المشركون والكفار على الرسول صلى الله عليه وآله وعدم اكتفائهم بالقرآن الكريم دليلاً ومعجزة على النبوة: [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا * وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتُمْ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِلَاةٍ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا] (2).

ثانياً - إن القرآن يناقش هذه المطالبات التعجيزية ويؤكد أن السبب المانع من الهداية هو الحاجز النفسي الذاتي المعبر عنه بـ"الأناس" [وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبِعِثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا] (3). مع أن مقتضى منطق الأشياء وطبيعة الحال أن يكون الرسول بشراً لا ملكاً، ولو كان سكان الأرض ملائكة يكونون مجتمعاً ملائكياً لبعث إليهم ملكاً رسولاً: [قُلْ لَّوْكَانَ فِي

الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يُمَشُّونَ مُطَوِّئِينَ لِنَزَرِ لَنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ
مَلَائِكًا رَسُولًا (4).

1 - الإسراء: 101 - 104.

2 - 89 - 92.

3 - 94.

4 - 95.